أوصل ما بداخلك
سأعبر مشاعري
توري موسى بن إبراهيم
مقالات

توري موسى بن إبراهيم

أوصل ما بداخلك

هنا: [أخاطب نفسي.]

–قلتُ: أمسك القلم وأسيطر على لساني وأطلق العقل والفكر على الورق.

إعداد الطالب:

توري موسى بن إبراهيم:

من مالي–عاصمة باماكو–ولاية كاي–كوساني– أينامولو.

الصورة: توري موسى بن إبراهيم 2017م.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

- **السيرة الذاتية:** لطالب توري موسى بن إبراهيم.

المعلومات الأساسية

الاسم واللقب: موسى بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن موسى توري

الأب: إبراهيم توري- **الأم:** عائشة كانوتي

الميلاد: 2/1/ 1990م- قرية أينامولو.

النشأة: أينامولو-كاي- جمهورية مالي.

الحياة العائلية:

التعليم :

مرحلـــــــــــة الابتدائية:

1-مدرسة أينامولو2006/2002م: بداية مرحلة الابتدائية .

2-مدرسة سبيل الهدى.2008/2007م جاجومبيرا (ولاية كاي-مالي): لاستكمال مرحلة الابتدائية، وتحصلتُ هنالك على شهادة الابتدائية الحكومية.

مرحلـــــــــــة الإعدادية:

3-مدرسة محمدية إبراهيمية الإسلامية. (كاي-مالي) 2011/2009م: مرحلة الإعدادية وتحصلتُ هنالك على شهادة الإعدادية الحكومية.(D E F)

مرحلـــــــــــة الثانوية:

4-معهد أنس بن مالك (للدراسات الإسلامية) باجَلانْ (2) بَماكو (مالي) 2014/2012م: مرحلة الثانوية، وتحصلت هنالك شهادة البكالوريا للمعهد.

مرحلـــــــــــة الجامعية:

5-ثلاث سنوات (2017/2015م) لجامعة المصطفى العالمية-بماكو- مالي.

الجزائر:

الجزائر العاصمة (2017/8/7م): العمل في التجارة، قبل الالتحاق بمعهد عمي سعيد.

6-معهد عمي سعيد للدراسات الإسلامية والحضارية (قسم ليسانس، وقسم الدبلوم في دراسة الليلية ودورات تكوينية متعددة.) غرداية-الجزائر 2021/2018م.

التخصص: الدراسات الإسلامية.

وظيفة رسمية: باحث وكاتب ومفكر.

الأعمال الكاملة:

1-أوصل ما بداخلك.

2-حديث موسى: سيرة الذاتية.

ملاحظات: من أجل المعرفة والتعرف والتآلف والاعتراف، استطعتُ بعون الله أن أمرّ بين بعض المدارس الإسلامية وأدرس معهم، وهي من مرحلة الابتدائية إلى مرحلة الثانوية للمدارس أهل السنة والجماعة. وثلاث سنوات في مدرسة الشيعة الإمامية الاثنا عشرية. وثلاث سنوات في مدرسة الإباضية. وأسأل الله أن يتقبل أعمالنا وأعمال جميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

البريد الإلكتروني: TM2605735@gmail.com

الإهداء:

أهدي ثمرة جهدي:

لا أريد أن أهدي الأحياء **فقط**، بل، إلى روح والدي وجدي وجدتي وإلى كل المتوفين في سبيل نشر كلمة الحق.

-وإلى أمي وإلى المشايخ الأجلاء نفعنا الله بعلمهم.

-وإلى الأصدقاء المخلصين المجاهدين الصادقين، دفاعا عن حياض الإسلام.

-وإلى المدارس الإسلامية وغير الإسلامية.

شكر وتقدير:

أول مشكور هو الله أشكرك اللهم وأنت للشكر أهل.

يسرني أن أوجه شكري لكل من نصحني أو أرشدني أو وجهني أو سهام معي. وإلى بني البشر أجمع، أشكركم شكرا جزيلا.

المحتويات:

- المقدمة:
  - الكتابة.
  - الكتب.
  - القراءة.

✓ المحور الأول: أوصل ما بداخلك.

✓ المحور الثاني: جولة خفيفة وسريعة بين المذاهب الإسلامية.

✓ المحور الثالث: التسامح بين المذاهب.

✓ المحور الرابع: ألا تخاطب الأفكار.

✓ المحور الخامس: الدرس مع الطلاب.

✓ المحور السادس: لو نطقتُ لندمت.

✓ المحور السابع: هكذا أُفكر.

✓ المحور الثامن: العقل والإرادة والعزم= الأسباب.

✓ المحور التاسع: نحاول أن نسعد هذا الإنسان.

✓ المحور العاشر: مشكلة الاسم.

✓ المحور الحادية عشرة: الدرس مع العلماء.

✓ الخاتمـــــــــــــــــــة.

✓ رأيي ونظرتـــــــــــــــــي.

✓ المصادر والمراجـــــــــــــع.

-الخطـــة:

- **مناسبة النص:** ما أشعر وأحسّ به
- **السند أو المرجع الأصل:** القرآن الكريم.
- **مضمون النص:** بعض الصعوبات والحلول.
- **منهج الطالب في النص:**

-أفكر وأبحث وأدرّس وأناقش وأعلّل وأقارن وأنقد وأعلّق وأقيّم وأفسر وأوضح وأوّل وأبرر وأسرد وأثبّت وأنسب وأفصّل وأوجز وألخص وأستنتج.

-توجيه الأسلوب إلى نفسي تارة، وتارة أخرى إلى الناس أجمع مع التركيز على تسلسل الأفكار العامة للنص.

-وجوه الاستدلال: سرد الأفكار الرئيسية للكتب بدون ذكر اسم المؤلف والصفحة... في أغلب النص المسرود، والاكتفاء بإشارة هكذا (م ت بتصرف)أحيانا، وسترى القارئ الكريم، الكتب التي اعتمدت إليها في قائمة المصادر والمراجع.

-تقسيم النص حسب الأفكار.

- **الهـــــــــــــــــدف من التأليف:**

-إرضاء ربي وخالقي.

-وتطبيق سنة نبيهم المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام وهي الاصلاح.

-حمل لواء الدعوة إلى الله تعالى في كل مكان وفي أي زمان.

مقدمـــــــة:

حمدًا لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم القيامة. وأما بعد:

فحينما يؤمن الإنسان بالفكر، يستطيع العيش في الكون متيقظا منتبها، لأنه وجد سببا أو هدفا يتفاعل معه في هذه الحياة، وخصوصا إذا كانت الفكرة تتعلق بجانب الدعوي الفكري، أقصد فكرة دعوة الإسلامية، فالدعوة الإسلامية لا تركز فقط، علاقة الانسان مع الله تعالى، بل تركز أيضا علاقة الإنسان مع الأسرة ومع المجتمع، ولكي ينجح الإنسان في تكوين وترميم هذه العلاقات في الميادين الدعوية، فعليه أن يصلح علاقته مع ذاته أولا، ثم يتطرق إلى إصلاح العلاقات الاجتماعية ثانيا.

وإن طبيعة هذه العلاقات على اختلاف أنواعها ومجالاتها، تتطلب التدريج والتعليم والتنظيم عن طريق وضع تعليمات لتوجه سلوك الفرد في الأسرة أوفي المجتمع؛ لكي تقوم كل علاقة بدورها. وهذه التعليمات والتشريعات هي الأحكام. وتلك الأحكام عبارة عن أنظمة وقوانين من الله تعالى الموجهة لسلوك الانسان نحوه ونحو مجتمعه. ولذا فإن زرع هذه العلاقات تحتاج إلى مكان تزرع فيها، وهي المدارس الإسلامية عموما، والمساجد والبيوت وغيرها.

– ولذا قد قمت بإعداد هذه المقولات، أحكي فيها أحوال المسلمين ومشاكلهم، محاولة التنظيم أو تجديد العلاقات بينهم. فاعلم أني قد حددتُ موفقي ووجهة نظرتي التي سأسير عليها وهي الإصلاح، وما أدراك ما الإصلاح؟ فقرأ معي هذه المحاولة المقالية.

–وقسمت هذه المحاولة إلى محاور، وسميتها (**أوصل ما بداخلك**) لأن في هذا المقرر رسمت طريق التي أتبعها وعبرتُ فيها ما مشاعري التي أشعر بها نحو إخوان المسلمين، من حب وتأسف في نفس الوقت، بعد اطلاعي على كتب بعض المذاهب الإسلامية، والاختلاط معهم في مدارسهم. واستعين بالله تعالى في هذه الجولة التوفيق والسلامة.

القلـــــــــــــم:

-قلتُ: أمسك القلم وأسيطر على لساني وأطلق العقل والفكر على الورق.

-ثم أمسكه وأجعله سكينا أطعن به أعداء الإسلام والمسلمين.

-ثم أجعله مكنسا أكنس به الأوساخ التي علقت في كتب الإسلام والمذاهب الإسلامية.

-إن شاء الله.

الكتابـــــة:

لماذا أكتب؟

ففي الحياة مجالها ابتلاء، إما خيرا أو شرا، ومن خلال هذه الابتلاء، نخذ منها العبر والحكم، لكي نستفيد أنفسنا ومجتمعنا، ولذلك لم أرى سبيلا **أتقن وأروع** من الكتابة، لأن الإنسان خلق ضعيفا ومن ضعفه كثرة النسيان، ولذا أردتُ أن أكتب شيئا أستفيد منها أولا، ثم الإخوان الطلبة والمسلمون جميعا وحتى غير المسلمين، إن كان جديرا بالاستفادة، على حسب علمي وخبرتي، وأن أكون من الذين يستفيدون من زمانهم، وتجاربهم وحوادثهم، وأفيد غيري، فأقول:

الناس يكتبون ما يجول في **خواطرهم** من مثل ومقالة وحكمة وشعر وقصة ورواية، فإني أريد أيضا، أن أكتب شيئا من المقالات لكي أفيد الإخوان، ولذلك قمت بإعداد هذه المقولات، أو هذه الفكرة بعضها مقتبسة من القرآن الكريم والبعض من أفكار الغير التي أأيّده وأميل إليها، والبعض من تفكري الخاص[1]، وقد أوافق مع أحد ولكن لم يسبق لي معرفة أنها نسب إلى أحد، بسبب قلة اطلاعي على رأي الآخرين في هذا المجال، وذلك من تقصري، والإنسان مهما

[1] سأشير إلى الأفكار الخاص بي في النص وفي نهاية الفكرة بين قوسين، برمز هكذا (م ت) = ممّا يعني الفكرة، من موسى توري أو توري موسى. أما إذا نقلتُ عن غيري بأسلوبي، سأشير إليها برمز هكذا (م ت بتصرف) ممّا تعني بأسلوب توري موسى. أما ما بين قوسين (...) من الكلمات والجمل إنما أكتبه لأجل تنسيق الجمل وتوضيحها.

طالعت لن تستطيع أن تطالع كل جديد وقديم، ولذا قمت بإبداع الأفكار التي يجول في رأسي، مع طلب المساعدة من الإخوان في هذه المجال.

والكل يعلم منذ قديم الزمان، الناس **يتأثرون** من خلال الحوادث سواء كانت مؤلمة أو ممتعة، فمن خلال هذه التجارب والحوادث، منهم من يكتب في ذهنه أي يحفظ ومنهم من يكتب في الورقة أي الأدوات التي تكتب عليها، والذين لم يستطيعوا أن يكتبوا في الورق جعلوا حوادثهم حكاية أمام الناس منهم من ساعدوا فكتبوا عنهم البعض، وفقدوا كثيرا بسبب النسيان. وأما الذين سجلوا حوادثهم وتجاربهم فهم الذين استطاعوا إفادة الأمة في كل زمان ومكان، ولذا حاولت أن **أقتدي** بهؤلاء الذين كتبوا مقالة أو حكمة.

الكتـــــب:

مادام الكتب موجودا فإن جيوب الأفكار لن **تملأ** أبدا ومادام قارئ الكتب موجودا فإن الأفكار لن تموت أبدا، وإن كان ممكن انتهاء صلاحيتها. ولذا من يريد أن يعرف الزمان فعليه بقراءة الكتب، ومن يريد أن يطير فوق الزمان والمكان بدون سقوط فعليه بقراءة القرآن الكريم قراءة متعمقة ومتدبرة. (م ت)

القـــــراءة:

يكفني فقط أن الكتب يرسلني إلى الأشخاص مضت عليهم القرون، أتعلم منهم، وأشخاص أعيش معهم، (م ت) إذا كان الحياة فعلا والزمان اسما والمكان حرفا فإن القراءة تكون جملة فعلية أو اسمية (م ت). والقراءة: تعني نقل الأفكار الماضين والحاضرين، لإعطاء العقل غذاء المستقبل. (م ت بتصرف)

م ح1– أوصل ما بــداخلك:

منذ الأزمنة القديمة، الخَلف يستفيدون من السلف، والناس منذ القديم **منهم** مُهتد ومضل ومنهم مقلد أو محتاط أو مجتهد، **ولذا** فعلى الانسان أن يفعل أو ينجز شيئا في حياته، يُذكر بعده ويكون خير سلف للخلف، (م ت بتصرف) ومن **أجل ذلك**، أردت أن أبرز ما بداخلي من رأي على حسب فهمي، وعلى حسب الزمن الذي أعيش فيه، وأن أكون من الذين يستفيدون من زمانهم من خلال تجاربهم وخبرتهم والحوادث وقعت في حياتهم، وأفيد غيري، وأبين المنهج أو الطريق الذي أتبعه في هذا الزمان، **لعل** سأجد من يوافقني ويرافقني أو يخالفني، فمهما كان **فلستُ** ممن إذا خالفتهم في رأي حسبوك عدوا لهم، ولست من الذين إذا لم توافق رأيهم اعتبروك مرتدا أو مخالفا لهم، ولست من الذين إذا لم تكن في مذهبهم يسميك مضلا، أو إن خالفت شيخهم أعرضوا عنك وحجبوا وصدوا عن كل شيء صدر منك، من كتب أو مقالة أو حتى الشيء الذي يفيد الأمة لأنها منك. (هذا ما لاحظتُه من خلال اختلاطي واحتكاكي مع بعض المذاهب.)

أنا رجل فقير أبحث عن الحق أين ما كان وأدور معه حيث ما دار **لا يهمني** التعصب المذهبي، وأدقق النظر في القضايا المخفية وأفككها، (إن استطعتُ) وأكتب ما يفيد الأمة، فأقول:

الناس يكتبون ما يجول في خواطرهم من مثل وحكمة وشعر وقصة، فإن الله قد منّ عليّ أن أقول وأكتب شيئا يفيد الأمة من خلال تجاربي الحياتية، وتعاملي مع الناس في مجالات مختلفة من رعي وتجارة وبناء، ومن دراسة طالت مدة طويلة بين المذاهب الإسلامية؛ (ثلاث سنوات في مدرسة السنية، وهكذا مثلها في مدرسة الشيعة الاثنا عشرية، ومثلها في مدرسة الإباضية) **فمن** خلال هذه الجولات منّ الله علي من خبرة أستطيع أن أبوح بعضها من خلال التعبير الكتابي، **ولذلك** قمت بإعداد هذه المقولات من قناعتي الخاص، الذي توصلتُ إليها خلال البحث والتفتيش والدراسة،

وهذه القناعة **لم يملي عليّ** أحد، فقط اكتسبتها من خلال الدراسة والاحتكاك مع المذاهب الإسلامية. وهذه الأفكار لم أنقلها ولم أكتبها من غير وعي، بل نقلتُ وكتبتُ بوعي، أقتبس

بعض آيات القرآنية، وأوظف بعض العبارات حسب ما يوافق فكري وقناعتي، [توظيف العبارات حسب أفكار الذي أريد إيصاله (م ت بتصرف)] تعليقا أو تحليلا.

- **هل يستحق لطالب علم أن يتحدث إلى فرق الكبرى للمذاهب الإسلامية؟**

وإذا كان يستحق لطالب علم أن يتطرق إلى قضية من قضايا فرق الكبرى للمذاهب الإسلامية (أهل السنة والجماعة- الشيعة- الخوارج) ويبدو لي أنا سأكون من ضمن هؤلاء الذين يستحقون الحديث عن هذه القضية الإسلامية. لأنني عشتُ معهم (بعض الفروع من هذه المذاهب الكبرى في مدارسهم الخاص- الشيعة الاثنا عشرية- والإباضية- وأهل السنة والجماعة) وكنت أيضا من الذين يهتمون بدراسة عقائد وآراء المذاهب الإسلامية، بنيّة التعرف والاعتراف والتّآلف. لقد كنتُ في مدارس أهل السنة من خلال فترة الابتدائية إلى نهاية الثانوية، وهي مرحلة تكوين شخصيتي لتلقى العلوم أهل السنة والجماعة وخصوصا مذهب المالكية، ومن خلال هذه الفترات كنت دائما محبا لتطلع إلى رأي المخالف، ومع أنني كنت أكتفي بأدلة رأي واحد، وعدم التوسع إلى أدلة الآخرين في كتبهم. ولذا حينما وجدت نفسي في مرحلة الثانوية وفي مادة الأديان والفرق، جعلني أشعر بأني مقصر، وأن من الانصاف، الاستماع إلى المذاهب الأخرى والاخلاط والاحتكاك معهم، ما دموا مسلمين إذًا لا فرق عندي، وحتى أتأكد من أفعالهم وأقوالهم. وحسب تقالدنا وتربيتنا يأمرني ألاّ أحكم بين الأطراف إلا بعد التأكد من القضايا التي اختلفوا فيها، وهذا ما ورثتُه من أجدادنا، وآبائنا، ويشهد على ذلك من يعرف عائلتنا. ولذا سأتجول قليلا بين المذاهب الإسلامية جولة خفيفة وسريعة.

م ح2-جولة خفيفة وسريعة بين المذاهـــــــب الإسلامية.

سأعبر مشاعري

عفوا أيها القارئ الكريم، وعفوا أيها المستمع أو المستمعون الكرام، وعفوا أيها الكتّاب النبلاء، اسمحوا لي أن أعبر **مشاعري**، موجهٌ إلى المذاهب الإسلامية بلا استثناء:

ابحث فقط، عن النقاط الإيجابية لأخيك المسلم، لكي تستطيع العيش معه، وأستر وأصلح إذا ظهر لك نقاطه السلبية، بحوار وأدب واحترام. (م ت) واترك الحكم **الباطن لله العلي العظيم**[2].

فاعلم:

لستُ ممن يسبون الصحابة، ولست ممن يُسمون إخوانهم بالضالين، **لأجل** التعصب المذهبي، ولست ممن يقولون معي الحق في كل قضية، حتى أقول نحن الفرقة الناجية أو نحن أهل الحق والاستقامة أو نحن –فقط– محب آل البيت. (هذه الأقوال معروف لدى المذاهب الإسلامية) بل أقول لا يهمني التعصب المذهبي الذي أَوصل المسلمين إلى التباغض والتحاسد والتقاتل والتنافر.[3] (فاقرأ البحوث التي يتحدث عن التعصب المذهبية) تأمل **معي** أخي الفاضل، لا تظن أن الإسلام، هو مجرد الاسم فقط، ولو اتفقت الأمة ونادتك بمسلم لا ينفعك حتى تطبق الإسلام، هل أُسمي نفسي أهل السنة والجماعة أو أهل الحق والاستقامة أو محب أهل البيت أو متبع أهل البيت، حقيقةً لقد **تعبنا** من المسميات، دعني أتوجه إلى العمل، فجوهر الإسلام **ليس** الاسم فقط، بل مع العمل، اعمل ستحصل الاسم، فالقرآن لم يقل المهاجرين والأنصار والمؤمنين إلا بعد ا لعمل،{وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} وهذا ما أودُ أن أقوله، فكر **معي**، المسلم لا يخون الأمانة ولا يهدر دم أخيه بتهمة ولا يتعامل مع العدو ولا يترك أخاه بيد العدو لأنه ليس على مذهبه. (فاقرأ البحوث التي يتحدث عن التعصب المذهبية)

---

[2] إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ – آل عمران 119

[3] ينظر: د خالد كبير علال –**التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي–خلال العصر الإسلامي– مظاهره، آثاره، أسبابه، علاجه** حاصل على دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي من جامعة الجزائر. في عنوان: بدايات ظهور التعصب المذهبي عند المسلمين.

تأملْ معي، هل عَددُ الشيعة تزيد كل يوم أو ينقص؟ وكذلك الإباضية وأهل السنة، كم سنة نُحاول أن **نجعل** مذهب سُني شيعيا ومذهب شيعي سنيا لم ننجح[4] وكذلك من الإباضية إلى شيعي ومنَ شيعي إلى باضي لم نستطيع، وكل يريد أن يدعوَ صاحبه إلى اتباع مذهبه، هل نتقبل الواقع أم عندنا حل أخر؟ أكيد عندنا أو عندي حَلٌ، (أي أوافق الرأي الذين يقولون الهدف يجمعنا) هو ما يجمعنا، وفي الحقيقة الهدف **يجمعنا**، وما يجمعنا هو الأهم، أليس مقصد كل منّا:

تحقيق العبودية لله وحده؟ والعدل والقسط والمساوة الإنسانية؟

أليس هدفنا الإنذار والتبشير؟

أليس غايتنا التيسير والتخفيف على الأمة؟

أوَليس كلنا نطلب علة رفع الحرج والإصلاح والإرشاد والوحدة والاتفاق؟

ويُحزنني أن نعرف كل هذا ثم لا نستطيع تطبيقها، والمثل يقول: من عرف ما قصد هان عليه ما وجد. لا غرو من أمة هدفهم تصيد الأخطاء.

ويحزنني أن أرى أمة الإسلامية يهتمون بالفروع أكثر من الأصول[5]، (تكفير بعضهم بعضا، مركزا على الفروع) حتى غاب عنهم القضايا الجوهرية. (م ت بتصرف) **ويمكنني** القول بأن هذه الأمة قد وقعت أو سيقع فيما وقع فيها أهل الكتاب (إن صحّ تعبيري) يقول الحقُ فيهم: [أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ].

مَن نحن في الواقع؟ (أسئلة اقتبستُ من الكتب) لا أجترئ على القول: نحن أمة واحدة لأن هذا الكلام يخالف الواقع ومع ذلك لابد من القول لأنها كلام الله، ولا أود القول نحن أمة نسوق الرحمة إلى العالَم

---

[4] ما أقصده يخاطب أو يدعوه كل إلى أن يعتقد ما يعتقده.

[5] مثلا: مسألة خلق القرآن.

وهذا أيضا يخالف الواقع[6]، ولا داعي للذكر أننا أمة يحب بعضنا بعضا وهذا أيضا يخالف الواقع، وحتى أهل مذهب واحد لا يحب بعضهم بعضا؛ (م ت بتصرف) لأنه إذا كان حبك مقيدا بمن تعرفه فقط أو تطيعه ليس حبا، (هذا مما لاحظت بين المذاهب الواحد فيما بينهم) فالحب حب أمة الإسلام. إن كنت واثقا أنك على الحق فما علينا أن **نبرز** الدراسات المقارنة، بشرط أنّ على كل مذهب أن يكتب عقيدته وفقهه ثم يجمع ونترك للزمان أن يختار [لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] [البقرة: 256].

قُولوا **لي** من نحن في الواقع؟ لأني ما أرى في الواقع لا يبشر بالخير، يُرحني أن أستخدم هذه الكلمات لكي أستيقظ وأعرف موقعنا نحن المسلمين في العالم، سَلِ المسلمين كم عدد الفقراء والجهلاء عندهم؟ وعن الذين يقرؤون ولا يفهمون، وعن الذين يفهمون، ماذا يعملون لأجل المسلمين، أو لأجل انتشار مذهبهم، فاسألهم عن تطورهم وتقدمهم فكريا وتكنولوجيا.

لا أريد الحديث عن إفريقيا[7]، لأنهم لم يستطيعوا التحكم على أراضيهم، كما يقولون من لم يتحكموا على بيته كيف يتحكموا على دولته، نحن لم نستطيع التخلص من استعمار الغرب بعد.

اسمعوا أقول لكم الحقيقة، نحن المسلمون **نخاف** أن نواجه الواقع؛ لأننا لم نثق بقدراتنا ولسنا مقتنعين بأننا نستطيع، (يبدو لي ذلك) **ولذلك** دائما نسير وراء الغرب بتحالف، نطلب منهم توفير ما نريده ولكنه مقيد بشرط أن نكون عبيدهم، (وإن لم نصرّح بذلك) أريد أن أنبهكم فقط من يريد أن يكون عبدا لغيره فليترك المكان للرجال الذين يريدون أن يكونوا أحرارا لا غيرَ، وأقول هذا للحُكام والعلماء المسلمين بلا استثناء.

---

[6] انظر الحوادث: في اليمن وسوريا، وفي شمال مالي، ونيجريا، من قتل ونهب...

[7] دول إفريقيا الغربية خصوصا.

لنعود إلى الموضوع، **لكي** يظل شعورنا مستقيما على نحو واحد لا بد لنا أن نهتم بأهم ما يجمعنا، كما يقول السيد عبد الرزاق طوطاوي، في كتابه (حوار بين السنة والإباضية والشيعة 28ص) ما يجمعنا: إلهنا واحد، ونبيّنا واحد، وكتابنا واحد، وقبلتنا واحدة، ونصوم في شهر واحد، ونحج إلى البقعة نفسها. **يا** أخ الفاضل تأمل معي، الأمر يستحق التفكير، أطلب منك تدبرا والتفاتا إلى مستقبل الأمة، وأن تشاركنا في الفكر في ما يجمعنا، (نريد أن نكون أمة واحدة) ولا أطلب منك **أن تضخم الماضي**، أنت تعلم أنّ الإباضية يقولون: يجب أن يكون الإمام مسلما عالما ورعا من أي بلد كان وليس شرطا أن يكون قريشيا، (اقرأ رأي الإباضية في الإمامة) والشيعة الاثنا عشرية يقولون: أن الإمامة الكبرى أي الخلافة أمر إلهي لا يجوز أن يترك الله عباده بعد موت نبيهم بدون أمير ينظم لهم أمورهم الدينية والدنيوية، (اقرأ عقيدة الإمامية في الإمامة) وأهل السنة والجماعة يقولون: يجب على الناس أن يختار خليفة يجمع الرئاسة الزمنية، واشترطوا أن يكون قريشيا، أرأيت الخلاف؟ **وهذا الخلاف** ليس مطلوبا منا الآن، (على حسب فهمي) لأنه مضت القرون وبني الأسس على هذه الآراء، المطلوب منا الآن هل نستطيع أن نجمع الأمة **على رأي** واحد، مثلا بأن يعترفوا برأي أهل السنة في الخلافة؟ إن كنا نستطيع **فلنفعل**، وإن كنا لا نستطيع حل هذه المشكلة في الواقع فمن الأفضل لنا أن نفكر حلا آخر، ليَحُلَ هذه المشكلةَ، ويبدو لي أن الطريق الأفضل للحل هو ما يجمعنا، (من أصول الدين) وذلك هو مفتاح الأمور لا بدّ لنا أن نفكر في هذه المسألة أكثر فأكثر، هذه الأمور مطلوبة من كل المذاهب الإسلامية. (هذا ما أقترح لكم كحل)

أما الفروع التي نختلف فيها، فمن أراد أن يناقشك في مسألة ما قل له أنا على مذهب كذا، لا أعتقد ذلك وأرى غيره صحيحا، لا إكراه في الدين، أو حاوره بالتي هي أحسن، بدون شتم ولا كلام فاحش، ولكل يرجع ما عنده، ويتعامل بعضنا مع بعض ونتعاون بالبر والتقوى، (لكي نبني حياة سعيدة) وتعمل مع الذين لا يؤمنون بنبيّك[8]، فما بال الذين يؤمنون هم أولى بالتعامل؟ فكل يجزى بما قام به، اعلم أنا لم **أتجاهل** الحوادث التي وقعت بين المسلمين، (في التاريخ الإسلامية) ولكن لكل

[8] مثلا: الغرب (أمريكا-فرنسا...)

مذهب له **نظراته** في الحوادث، كما يقولون: الحوادث ليست المشكلة أما التقييم والتفسير هي المشكلة، (قول اقبستُها من الكتب) ولكن مع ذلك لا تعتمد على اجتهاد شيخك في تكفير إخوانك المسلمين، (بل اقرأ وابحث أو التوقف) بل اجتهد كما اجتهد هو لأنهم بشر، له سلبيات وله إيجابيات، على الأقل لا تقلده في باب التكفير. (هذا ما اقترح لكم كحلٍ) ولا يعني أن نترك الدين لكل من هبّ ودبّ أن يقول فيه ما ليس بحقيقة، من أراد هدم الدين بتقولٍ هدمناه بالحوار الحسن، وعلى كل مذهب أن ينصف ويقف جانب الحقيقة مهما كان الحوار. تذّكر أيها الأخ العزيز ما يجمعنا من الغايات هو الأهم في هذا الزمان، فكر في واقعنا وحدد أفكارك، (هذا ما أطلب منك) **وأمسك القلم** وسيطر على لسانك وأطلق الفكر على الورقة، بعدما تعرفت ما يجب علينا أن نقوم به. (م ت)

أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الجولة:

[وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ] [المؤمنون: 52].

[إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ] [الأنبياء: 92].

[وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ] [التوبة: 105]. [فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ] [الأنبياء: 95].

[لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً ومَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً] [النساء: 124].

[وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً] [طه: 112].

[فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ] [الزلزلة: 7-8]

وهذا مجمل الأقوال وصفوَتها التي أنصح بها الإخوان في الإنسانية وفي الدين، في هذه الجولة الخفيفة والسريعة بين المذاهب الإسلامية.

م ح 3–ألاَ تخاطب الأفكار واترك الأشخاص[9]:

هنا أتحدث حول (أو عن) الأفكار. وليس المذاهب، (أي مذهب معيّن) وأتحدث عن أصحاب رسول الله، وليس مذهبك، (ولا تعني أن مذهبك ليس مذهب الرسول وأصحابه) وأتحدث عن **مفهومي**، وليس مفهومك أنت، ولن تستطيع أن تجبرني أن أفهم كما تفهم أنت، (لأننا نتفاوت في العقل والفهم) ولا يعني أني أريد التلاعب **بمشاعرك**، بل لكل إنسان له وجهة خاصة، ولست ممن يملى إليهم الأفكار، (وأتقبل بدون تفحّص) وإنما يكفني أن أكون ممن يستطيع تمييز الأفكار والتعامل معهم.

حينما أسمع أو أرى أناس، لا يكادون يفرحون، إلا إذا تعرضوا **بشخصية** معينة، بنبذه أو سخرية منه[10]، أتعجب منهم، (ذكر مساوئه فقط) لأننا في هذه الحالة نسينا أنفسنا و**عيوبنا**، بل يكفني معرفةً أن أصحاب رسول الله (ص) لم يكونوا يتركون بعضهم بعضا على خطأٍ، بل كانوا بينهم التصحيح والتخطيء، (أي يصحح بعضهم بعضا) ويكفني الترجيح فعل صحابي وقوله، بصحابي آخر، بأدب وإجلال وإكرام. ولست ممن يحكمون عليهم، بالعدالة وعدم العادلة. (يكفني أن أعرف الرأي الراجح من أقوالهم) أتعجب من بعض الإخوان يقبلون ويصدقون الغرب ما وصلوا إليهم من علم[11]، إن قالوا ثبت عندهم، ولكن إن قلتُ لهم هذا الحديث ثبت عند مشايخنا، يقول لك في سنده صحابي كذا غير عادل. لماذا لا تقول في اكتشافات الغرب والعرب يوجد في الأسانيد أشخاص، غير عدول، أو تقول إنها علوم تجريبية، أو تريد أن تقول: الدين يبنى على اليقين؟ ألا يكفيك أنك

---

[9]–أنقد الأفكار التي تراها تستحق النقد، ولا تشتم ولا تذكر اسم شخص معيّن في نقدك، إلا بضرورة قسوة، مع احترامه.

[10] مثلا: التحدث عن صحابي معين أو شخصية معينة، بذكر مساوئه فقط، هل هناك صحابي من ليس له الإيجابية؟

[11] كتأويلات الخاطئة: كتأويل آية القرآن الكريم وفق نظرية الغرب أو فق فلسفة اليوناني.

وجدت أشخاص أثبتوا أنهم لا يكذبون عمدا، وتقول لقد ثبت عنهم الكذب، أنا لا أريد منك أن تثقوا بهم (أعني كلهم) ولكن على الأقل، اتركوا وشأنهم، واتبع ما ثبت عندك من الصحابة أنهم الثقات، ولا تسخروا ممن لم يثبتوا عندك عدالتهم، فالإنسان لا بد له أن يحترم مشاعر أخيه المسلم حيا أو **ميتا**. (م ت بتصرف)

م ح4-التسامح بين المذاهب الإسلامية:

لن أقول لكم، (أو لن أقترح لكم) التسامح بين المذهب الإسلامية **فقط**، بل أقول لكم أو أقترح لكم، التعامل بين المذاهب الإسلامية في كل أنحاء العالم.

اعتراف (أو إيمان) أخيك **بنبيّك** (ρ) وما جاءه من عند الله حق، فيوجب عليك معاملته، كمعاملتك لنفسك أو أكثر [وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الحشر 9] هكذا هذه صفات الأولين من رعيل الأول، (من صحابة رسول الله ρ) وما رأيك في صفاتنا الآن نحن المسلمون؟ اسمع مني سألقي إليك نظما (م ت):

-أحبك يا أخي في الله حبا فبِحبك أجر وسكينة فؤادي.

ولا تَسألني عن مذهب فمذهبي في حبك على اقتدائي.

بحبيبٍ أرسله الله إلى العرب والعجم جميعا لنقتدي.

فكل مسلم في الأرض حبيبي واللذاذتي في رؤية أحبابي .

تقبلا واحتكاكا وتعاملا وتسامحا فيما بينهم من خلافي.

م ح5-الدرس مـــــــع الطلاب:

ليس عندي وقت **لتكفير** المسلمين، ولكن عندي وقت للبحث في أحوال المسلمين من ضعف وظلم ويأس (أقصد سيطرة الغرب علينا) الذي يعيشون بها.

سنرجع إلى الوراء في عهد الرسول(ص) ماذا قال الله فيهم: [مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً } الفتح29] سنرجع إلى واقعنا فقسّها، هل نحن كذلك؟ وإلى الأمام كيف نتصور في المستقبل أو في الآخرة؟ حتى نحكم على أناس بأنهم كفار بدون بيّنة ودليل أو نحكمهم برأي الآخرين بدون أن ننظر ما لديهم من الأدلة. نرجع في عهد الرسول (ص) ماذا قال الله فيهم في هذه القضية بذات: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً] النساء 94] هل بيدك المستقبل أو الآخرة؟ حتى تحكم على أناس ينطقون بالشهادة ليلا ونهارا ولماذا نكفّرهم؟

انتبه (لاحظ) سأقول لك جملة احفظوها إن شئت يا أخي الكريم إنها قد وقع أناس كثيرين قبلك، وإن لم نُصحح سيقع أناس بعدك: [حينما **تكون قائدا** أو إماما أو...فحفظ لسانك فرب كلمة قلت لثلاثة أشخاص من اتباعك، فصار الآن يعملوا بها مليون شخصا بهذه الكلمة. (م ت) ما أريد قوله، قد تكون اتباعك قليل الآن، سيأتي زمان ستكونون ألوف بعدك، أو في حياتك، وهذه الكلمات التي قلتها، (في الماضي أو الآن) إما تكون فخا في حياتك، أو بلاء بعدك] وقولوا لناس حسنا، أو تسكت خير لك . (أنصح نفسي وإخوان الطلبة جميعا)

الكلمات كالحبات حينما تبذر [تتلفظ بها] أحيانا تنبت بالسنابل، وقد تكون في كل سنبلة مئة حبة. (م ت بتصرف) ولذلك لو نطقتَ كثيرا ستندم كثيرا أحيانا.

م ح6- لو نطقتُ لندمـــــــتُ[12]:

وفي الحقيقة: التسرع من صفات الانسان[13]، ولهذا مما جُعل حياتنا صعبة لماذا؟ لأننا بسبب هذه التسرع يوقعنا في الخطأ أحيانا، وهذه الأخطاء تولد الصراع بيننا، وأقلّ منا من يتسرع عن الرجوع من هذا الخطأ، لذا دائما لا بد أن ننتبه بتصرفاتنا وأقوالنا خاصة، إذا كان هذه الأقوال تتعلق بأعراض الناس فلننتبه فإنها أمر غير مقبول، رفضها الإسلام والفطرة السلمية. وفي زماننا أصبح الخوض في أعراض الناس أمر **سهلا**، وخاصة إذا كان الحديث مع أشخاص أقلّ منا علما وخبرة أو العكس، ولذلك، القرآن الكريم حاول مرارًا وتكرارا ضبط هذه التصرفات والأقوال، إذ يقول الله تعالى[{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ }الحجرات12] وفي نفس السورة يقول [{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }]

فالواقع أحيانا يخبرك أن الناس أصبحوا يتمتعون بأسماع أخبار عيوب الناس ويريدون الزيادة أحيانا. أنصح نفسي أولا والإخوان ثانيا، أخ الكريم، لا تتسرع ولا تتجرأ مع من أقل منك علما، ولا تتكبر على مَن فوقك علما، ولا تخوض في أعراضٍ بدون بيّنة وعلم، فالحياة تعلمٌ

---

[12] - قبل التعرف والجلوس مع المذاهب الشيعة والإباضية في أقسامهم الدراسية، وتلقي العلوم من بعض كبار علمائهم، كان لدي تصور خاطئ لكليهما، لأني لم أكن أنظر ما لديهم من الأدلة في كتبهم. وسببه كنتُ أنظر وأحكم عليهما، بأدلة مخالفهم، والحقيقة أن لكل مذاهب له عيوبه سواء اعترفوا أهلهم أو لم يعترفوا، ولكن في هذا المحور سأركز على أخطائنا في المعاملات الإنسانية.

[13] خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ -الأنبياء 37

وتواضع وتساتر، وليس تجرؤا على الضعفاء وتكبرا على العلماء، وتسرعا بإطلاق الأحكام على أناس أبرياء. (م ت بتصرف)

وهذا ما حصل الشيطان حينما قال تسرعا بدون علمٍ: [أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ] الأعراف 12. الأخ الفاضل لا تحكم حتى تنظر الأمور من جهات متعددة، من جهة العلم والعقل والعقيدة، وهل هذا الشخص يعقل؟ وهل يعلم القضية؟ وهل العقيدة هو السبب انحرافه؟ وإن تبين لك أنه يعقل ويعلم وإنما سبب انحرافه هي القيود، سواء كان قيود اجتماعيا أو سياسيا أو مذهبيا أو نفسيا أو حضاريا أو ليس هذا، بل يريد فقط اتباع الهوى فقل له هداك الله، وإن كان لا يعلم ويظن أنه يعلم، زده علما، وإن كان القيود فكّكه، قبل إطلاق الحكم عليه والخوض في أعراضه. (م ت بتصرف) ويبدو لو نتعامل مع الناس بهذه طريقة لنجحنا كثيرا ولا نندم كثيرا، ولهذا أرى لو نطقتُ كثيرا لندمتُ كثيرا. (م ت) **لأنني** لم أكن أتعامل مع الناس والآراء والعقائد بهذه الطريقة من قبل بدقة، وأصحبتُ الآن أنمو في كل يوم وأرى الحقيقة (إن صح تعبيري) ما لم أكن أراه من قبل، ولهذا لا بد أن نفكر قبل اتخاذ القرار نحو شخص معين أو مذهب معين أو...

م ح7- هكـــــــذا أُفكر:

فأقول **لنفسي**: امسك القلم وسيطر على لسانك وأطلق الفكر على الورق، في قضية التفكر. (م ت)

-القرآن الكريم وطرقه للإصلاح[14]:

-القرآن لم يأمرنا أن نفكر بأنفسنا فقط بل أن نفكر في الأهل والمجتمع والأمة (م ت) ويمكن أن يتدرج الإنسان **إلى**

[14] ظهر لي أن من ضمن طرقه، الطرق الذي سأذكره الآن، تبع معي.

-تفكير في إصلاح **نفسه** أولا. ثم يتدرج إلى

-تفكير في إصلاح **الأهل** ثانيا.

-ثم بعد ذلك يفكر في إصلاح **مجتمعه** ثالثا .

-ثم يفكر في إصلاح **أمته** رابعا.

✓ **تأملٌ مع الفكر:**

-تكوين شخصيتك يبدأ بالقراءة إن كنت قارئا أو بالتعلم، سواء كان في المدرسة أو الوالدين أو المجتمع ...،[15] تأمل مع الآيةَ {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} العلق 1 – وهذا ممكن أن نسمي هذه الآية، بآية تكوين الشخصية وإصلاحها. **ثم** يأتي مرحلة الثانية وهي التفكير في إصلاح الأهل إن كنت من الذين يفكرون تحمل المسؤولية:

-الأهل: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} الشعراء 214 – **ثم** يأتي مرحلة الثالثة:

-المجتمع: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} الحجر 94 -**ثم** الرابعة:

-الأمة: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} الأنبياء 107

✓ **وكيف نصل إلى ذلك الإصلاح أو ذلك الطرق؟**

فأقول:

1-أَشعِلْ عقلك وقلبك بالقرآن الكريم،

لأنّ القرآن الكريم:

يأمر بالتفكر ولكن أكثرهم لا يعلمون أو لا يفعلون.

[15] في غار سيدنا محمد ρ أول آية نزل عليه وهي كلمة اقرأ

والقرآن يأمر بالتدبر ولكنّ أكثرهم لا يعلمون.

والقرآن يأمر بالنظر ولكن أكثرهم لا يؤمنون.

والقرآن يأمر بالتفهم والتيقن ولكن أكثرهم يجهلون.

والقرآن يأمر بالتأمل ولكن أكثرهم يهملون.

والقرآن يأمر بالتعقل ولكن أكثرهم للحق كارهون.

القرآن يأمر بالعمل ولكن أكثرهم يتكاسلون. (م ت بتصرف)

2- مصاحبة العلماء والانصات لهم، والعمل بما علمت، والسؤال وخصوصا بما يتعلق في الصلاح الإنسان، وكيف يتدرج إليها؟

أهم النتائج في هذه الجولة:

-محطة الفرد ودوره في تكوين شخصيته يبدأ بإصلاح نفسه أولا.

يقول الله تعالى: أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاء رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ -الروم-8.

وفي هذه الآية حينما يتفكر الفرد **يصل** إلى الحقيقة.

{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} -فصلت53

-ثم يأتي محطة الثانية للفرد وهي تكوين وإصلاح الأهل ثانيا.

يقول الله تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} الروم 21.

ومستحيل أن يجد الإنسان المودة والرحمة والسكينة إن لم يفكر طرق اكتسابها.

-ثم بعد ذلك يفكر الفرد في إصلاح مجتمعه ثالثا.

يقول الله تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ –الروم 22.

فمتى يصل الانسان إلى هذه الحقيقة ويطبقها إن لم يكن يفكر، أننا من أب وأم، **فإصلاح** المجتمع في تفكيره وبصيرته الذي يميز له الحق والباطل.

–ثم يفكر الفرد في إصلاح أمته رابعا.

يقول الله: يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ –البقرة 215.

{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} آل عمران110

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ البقرة 219

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} البقرة 220.

{يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ}

وإن صح تعبيري إن هذه النظرية واجب على كل فرد أن يقوم بها، أو يساعد أخاه القيام بها على الأقل. والمتدبر والمتفكر يشعر بنفسه، أن **ألا** حياة للإنسان الأنانية.

وهذه الآيات يبن لنا أننا مجتمع تعاونية، ومجتمع يسعى إلى إصلاح وطلب الخير للغير وحثهم على اكتساب الحلال. (فكرة توصلت إليها من خلال التدبر والتفكر مع القرآن الكريم)

إذن فمعرفة الإنسان نفسه، يصل إلى معرفه غيره، ومعرفة ما يحتاج إليه، يساعده إلى ارتباط العلاقة الاجتماعية، لأنه يحتاج إلى زوجة وولد، ثم عائلة ثم مجتمع وأمة، وهذا

ما نكتشفه من خلال حياتنا، ونسعى إلى تحقيقه ليلا ونهارا، وهذا ما أود القول في هذه الجولة، وقد يصل الإنسان إلى هذه الحقيقة بنفسه أو بمساعدة غيره، شئت أو أبيت، شُعرت الآن، أو لم تشعر لأنه ستصل إليها، فلابد من تَفكرِه قبل الوصول إليها، وتُنظمه في عقلك، لأنه لا مفر منها في الحياة. (هذا من استنتاجاتي من الآيات القرآنية) فاعلم أن الإنسان الذي يفكر في محيطه ومجتمعه، فهو أكثر تملكا لحل المشاكل الاجتماعية، لأنه يعرف ما بينه وبين مجتمعه، ويعرف ما يناسبهم، وما يريدون وما لا يريدون بسبب ارتباطه واخلاطه بهم. (فكرة تجريبية جربته مرارا وتكرارا) لذا أطلب منك، التفكير في الأهل والمجتمع والأمة. وفكر ما الذي تستطيع أن تقدم لهم، وحاول أن تعرف رغباتهم وميولتهم، وشاركهم في الفكرة التي تجول في خواطرهم وساعدهم في تنظيم أفكارهم التي يناسب أحوالهم وميولتهم ولا تبعدهم، (م ت) وحاول أن تستفيد منهم، **فمخطئ** من يظن أن الاستفادة، تكونوا **ممن** يكتبون ويقرؤون فقط، وكم عالما استفاد من هو لا يقرأ ولا يكتب، كما قيل **فنبيّنا** لم يكن يقرأ قبل الوحي، ولكن كان يستفيد منهم المكيون. ولا نحتاج دليلا لإثبات هذا القول فمعروف في التاريخ، أن الاستفادة لا يكون من القارئ فقط وحتى الجاهل نستفيد منها.

فأقول، الإنسان الذي يفكر في أحوال الأمة، مع شعور بما يشعرون، فهو الذي يستفد الأمة، ولو لم تكن عالما أو قارئا، فالتقرب إلى الناس وإصغاء إليهم يزيد خبرة المرء، وإحساس بما يشعرون يزيد محبة ومودة ورحمة. (م ت)

ولذا فالقرآن لم يطلب منك أن تعيش وحيدا وفريدا، بل أن تكون مجتمعا قويا يستند إلى الكتاب والسنة النبوية.

ولو قلت لك لا يتطور أمة **إذا** كان الكل يفكر في أنفسهم فقط، والكل يحاول سيطرة على مصلحته فقط، وهذا ما أوصلنا إلى وضع الأمور في غير أماكنها. (م ت)

ونستنج من هذه الجولة السريعة الملخصة منها:

-فالقرآن الكريم طلب منا، أن نكون إنسان الأهل وإنسان المجتمع وإنسان الأمة وإنسان الخليفة في الأرض، نساعد بعضنا البعض ونصلح بعضنا البعض، ولا نحقق هذه الأشياء، أو لا نصل إلى هذه المرتبة إلا إذا كان لدينا فكرة جيدة التي تؤخذ من الكتاب والسنة النبوية، وتستند إليهما، **وإلا** سيكون الحياة وخيمة وظلم وأنانية وسيطرة وإرهاب. وهذا ما لا يريد الله تعالى منا في الحياة، **بل** يريد أن نعيش في اطمئنان وسكينة ورحمة واحترام وحب، وأمة ينصح ويرشد ويصلح، فتصبح الحياة حقيقة والبيئة سليمة. وهي الحياة التي تقود الإنسان إلى التفاعل والتكيف مع المجتمع والبيئة، تحقيقا لكلمات الله تعالى رب العالمين في القرآن الكريم وهي:[16] (هذا من استنتاجاتي التي توصلت إليها)

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ الأنبياء.92

{وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} المؤمنون.52

[وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] المائدة 2.

{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} آل عمران110

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} الإسراء.70

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات.13

{وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ

[16] وهذا يعني قد يحتمل أن أحدا قد سبقني إلى هذه النتائج أو العكس. وهذا ما أقصده إن قلتُ استنتاجاتي.

وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} الحج.146

{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً} النساء.175

ولكي نحقق عبودية الله ونُطبقها، مرهونة بالتفكير الجيد والتفاعل الجيد.

وهذا ما أود القول في هذه الجولة، ولا يعني أنني قد أعطيتُ حق هذا الموضوع بل اجتهدت فقط، **لإبراز** بعض ما أؤمن وأجزم بها، كما أن هذه الملخص يقبل الزيادة والنقد.

م ح8–العقل والرغبة والإرادة والعزم مع الإصرار= الأسبـــــــــاب:

{إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً} الكهف 84

{فَأَتْبَعَ سَبَباً} الكهف 85

{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ} غافر

الإنسان العاقل هو الذي يتوكل على الله بعد اتخاذ الأسباب.

عجبا من الإنسان الذي يريد ويرغب ويحب شيئا، ولكن ينقصه اتخاذ الأسباب والعزم والصبر والإصرار، لأن هذه الأشياء هي آليات الإرادة، وبهذه الآليات يتفوق بعضنا على بعض.

الكل يفكر ويقرر مادام العقل والإرادة والرغبة موجودة، ولكن أقل منا من يتوصل إلى النتائج، ويبدو لي سبب ذلك عدم القدرة على تفكير الجيد أو التخطيط أو العجلة، أو فقدان الأسباب. (م ت) فالإنسان هو شيء الوحيد الذي أعطاه الله القدرة العقلية، ومع ذلك لابد أن يعين العقل بالمعرفة والعزم والصبر والإصرار والإرادة والرغبة، فإذا أراد الإنسان فعل شيئا وعزم عليه، وأخذ كل الأسباب ومع لديه رغبة تامة، فإنه

يستطيع تحقيقها، قد يقول القائل مع إرادة الله، لا ننكر ذلك، ولكن هل تعلمون ما هو سبب عجزنا عن تحقيق شيئا؟ فقط (أو يبدو لي) هو عجزنا عن معرفة الهَدايا التي أعطنا الله، وهي الأسباب والإرادة والعقل، فالإنسان باتخاذ الأسباب يتوصل إلى الحقيقة، وبالأسباب ينجز الأعمال، وبرغبته وإرادته يكشف الله ويفتح له الأسباب. لذلك يجب علينا ألا ننسى سنن الكونية، فسنن الكونية هو الذي (الله) وضعه، وقد يقول القائل إنها يعرف أناس اتخذوا الأسباب ولم ينجحوا، فأقول: إن كان صحيحا في المئة (10/100) فقط على الأقل.

ويبدو لي أن هؤلاء يجب عليهم، معرفة الأسباب، قبل أخذ أي قرار، قد يوهم الإنسان أنه قد أخذ الأسباب كلها، ولكن لم يتطرق إلى السبب الحقيقي.

واعلموا أيضا أن كل شيء إذا لم يتحقق بعد اتخاذ الأسباب فإن الله أراد ذلك وهو سيبدله لكم ما هو خيرا منها، أُأكد لكم ذلك. فالحياة قوانين وسنن وأسباب، فكل سبب في الحياة تحتاج إلى معرفة وتقين منها، وهذا ما لا يمكن معرفتها، إلا بالتعلم والتفقه أو توجه على الذي وضع الأسباب. لماذا وضعها وكيف نتعامل معها؟ فمعرفة وضع الأسباب يُسهل علينا الحياة. (م ت) مثلا حينما ترى إنسانا مسرورا أو مؤلما وسألته ما سببه؟ قال نجحت في الامتحان، كيف ذلك؟ لأنه اتخذ أسباب النجاح، وهكذا حصول الألم. ولذا إذا أراد الله منا شيئا، فاعلم أنه يريد منا أولاً، الأخذ بالأسباب، كما إذا طلب منك أحدا شرب الماء، فمباشرة، ستعرف أنه حذف شيئا من الكلام وهي خُذ الكوب وذهب إلى البئر أو القدر أو الدلو، وآتني الماء لأشرب، وتماما فالله تعالى أعطنا العقل لنستعمله حينما نريد شيئا. ووضع الأسباب بهذه الأشياء التي نريده. وحينما طلب منا شيئا، فما علينا إلا أن ستعمل عقولنا لأخذ الأسباب أو طلبها. وهكذا في الحياة حينما نرغب أو نريد لابد لنا أن نعرف الأسباب الذي نتخذه لكي نحقق هذه الإرادة والرغبة. (م ت بتصرف من القرآن الكريم)

فأقول: الرغبة والحب والإرادة، **يولد** التفكر والتعقل والتدبر والتأمل والنظر والتعلم والتفقه. (م ت بتصرف) وبهذه الآليات نكتشف الأسباب التي نتخذها، وبالعزم مع الإصرار والصبر وأخذ الأسباب الذي يناسب ما نريد ونرغب ونحب، نتوصل إلى النتائج والتحقيق ما نرجو. (م ت بتصرف من القرآن الكريم)

م ح 9- نحاول أن نُسْعِدَ هذا الإنسان:

نحاول أن نسعد هذا الإنسان، ليس الإسعاد أن نملأ بيته بالمال، وليس الإسعاد أيضا أن نعلمه نظريات من النظريات الجديدة أو القديمة أو أن نحفظه بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية، أو نجعله يركع ليلا ونهارا، بل إنما الإسعاد أن نجعل الإنسان يتكيف ويتفاعل مع الأفراد والمجتمع والأمة تفاعلا جيدا منضبطا، وأن ينفعه كما طلب منه ربه. فتأمل لهذه الآية في لسان عزيز مصر: **{وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} يوسف 21**. ولا يعني أني أأكد رأي الذين يقولون إن تصرفات الإنسان كلها مبنية على المنفعة، بل قد يقوم الإنسان بمساعدة أخيه لوجه الله، لا أن ينفعه أخوه أو يعوّضه بمثله بل لعل لا يطلب منه شيئا وحتى الشكر، ولعله لا يعرفه مطلقا، إنما فعله حبا لفعل الخيرات. فالحياة لا بد أن ننفع بعضنا البعض لوجه الله تعالى، وإلا فما الفائدة من التجمع البشري. وفي الحديث المصطفى يقول لنا أن المؤمن القوي الذي ينفع الناس.

نقصان بعض الجوانب في حياة إنسان المعاصر

ولا عجب أن تجد عالما يعاني من مشكلة الاجتماعية أو السياسية أو الفكرية أو الدينية، لأنه إذا لم يستطيع أن يوازن ويتكيف مع هذه الجوانب، فإنه يجد الخلل في أنظمته دائما، لأن فقدان جانبا من هذه الجوانب في هذا الزمان بالضبط تكون خللا

كبيرا في إنسانية الإنسان المعاصر. وهل يمكن للإنسان أن يعش بدون أن يهتم بهذه الجوانب؟ نعم يمكن أن يعيش الإنسان بدون أن يهتم جانبا من هذه الجوانب، بشرط أن يكون إنسانا منعزلا تماما، عن الحياة المذكورة في القرآن الكريم لأنه يخاطبنا بأننا إنسان المجتمع، ولذلك قد تكون زاهدا طوال حياتك ولكن حينما تتزوج أو تسكن في مجتمع ما، ستجد من يرغب شيئا أنت لا ترغبها، ومن حقها أن يرغب، وستكون عليك واجبا أن توفر له سواء كان ابنا أو زوجة أو جيرانا أو قرينا أو حفيدا، ما دمت إنسانا فواجب عليك مساعدة الآخرين لأنه قواعد من قاعدة الإنسانية، وإن كنت متدينا فالدين يبنى على المساعدة والتعاون والمشاركة.

كيف يكون الإنسان فوق الأرض؟

سمحا اتبع معي في هذه الجولة.

المسرد الأول: كيف يكون الإنسان فوق الأرض؟

الانسان يعيش في الكون ويتفاعل مع جميع ما في هذه الحياة، سواء كان من الانسان مع الله تعالى، أو مع الأسرة أو مع المجتمع أو كان في إطار الانسان ذاته.

وكيف تكون هذه التفاعل والتكيّف والتشارك؟

إن طبيعة هذه التفاعل والتشارك تولد العلاقات.

وكيف تكون هذه العلاقات؟

وإن طبيعة هذه العلاقات على اختلاف أنواعها ومجالاتها، تتطلب التدريج والتعليم والتنظيم عن طريق وضع تعليمات لتوجه سلوك الفرد في الأسرة أوفي المجتمع؛ لكي تقوم كل علاقة بدورها.

كيف يكون الإنسان فوق الأرض؟ وأي آلة تحتاجه؟

لكي يكون الإنسان فوق الأرض تحتاج إلى تشريعات وتعليمات.

وما الطبيعة هذه التعليمات؟

إن هذه التعليمات والتشريعات هي الأحكام.

وأي نوع من الأحكام؟

وتلك الأحكام عبارة عن أنظمة وقوانين من الله تعالى الموجهة لسلوك الانسان نحوه ونحو مجتمعه، وقد فصل القرآن تلك الأحكام أحسن تفصيل .

لأنه كتاب أحكمت آياته ثم فصلت. وكتاب يبيّن فهو تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين.

إذًا– كيف يكون الإنسان فوق الأرض؟

يكون الإنسان فوق الأرض:

1 **–صاحب العائلة.**

2 –وصاحب الأرض.

3 –وصاحب الأنعام.

4 –وصاحب الشريعة.

كيف يسعد الإنسان مع هذه الأشياء كلها؟

يسعد بهذه الأشياء إذا كان له آلة التحكم بهذه الأنعام المذكورة، وهذا يعني أيضا أن يكون له نظام.

يكون الإنسان فوق الأرض بهذه الأنعام المذكورة ما المستند في ذلك؟

نذهب إلى الآيات القرآنية:

1 –صاحب العائلة.

–{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} الرعد 38.

–{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات 13.

–{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً} الفرقان54.

-{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} الروم 21.

-{وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} النحل 72.

-{خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} الزمر 6.

- [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً] النساء 1

2 -**خليفة الأرض.**

-{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} الأنعام 165.

-{ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}[17] يونس 14.

---

[17] ابن أبي حاتم - 327هـ في تفسير آية 14 من سورة يونس:

-ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ

قوله تعالى: {ثم جعلناكم خلائف في الأرض}

حدثنا أبي ثنا أبو سلمة ثنا حماد ثنا ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال عمر يقول الله تعالى: {ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون} قال: فقد استخلفت يابن أم عمر فانظر كيف تعمل؟

قوله تعالى: {لننظر كيف تعملون}

حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا خليد وسعيد، عن قتادة في قول الله: {ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون}

ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية فقال: صدق ربنا ما جعلنا خلائف الأرض إلا لينظر إلى أعمالنا فادوا الله خير أعمالكم بالليل والنهار والسر والعلانية.

-وفي تفسير الماتريدي:

3 –وصاحب الأنعام

-وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً} النساء 33

-{إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً} الإنسان 2.

-{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}[18] الملك 15.

-{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً} نوح 19.

ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ

وقوله تعالى: (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم) يحتمل (خلائف) أي جعل أنفسكم خلف أنفس أولئك الذين لم يهلكهم الذين لم يهلكهم. يخرج هذا مخرج تذكير النعمة والامتنان والرحمة؛ يذكرهم أنه لو شاء أهلك الكل، فلا يكون هؤلاء خلف أولئك. ولكن بفضله ورحمته أبقاكم.

[18] مقاتل – 150هـ: في تفسير آية 15 من سورة الملك:

– هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ

قوله: {هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا} يقول: أثبتها بالجبال لئلا تزول بأهلها، {فامشوا} يعني فمروا {في مناكبها} يعني في نواحيها وجوانبها آمنين كيف شئتم، {وكلوا من رزقه} الحلال، {وإليه النشور} آية يقول: إلى الله تبعثون من قبوركم أحياء بعد الموت.

–أما الطبرسي 548هـ في تفسيره:

– هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ(

كلام للمؤلف في آيات المقطع له صلة: الآية 12 إظهار

ثم عدد سبحانه أنواع نعمه ممتنا على عباده بذلك، فقال: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا) أي سهلة ساكنة مسخرة تعملون فيها ما تشتهون. وقيل ذلولا: لم يجعلها بحيث يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظ. وقيل ذلولا: موطأة للتصرف فيها والمسير عليها، ويمكنكم زراعتها (فامشوا في مناكبها) أي: في طرقها وفجاجها، عن مجاهد. وقيل: في جبالها لأن منكب كل شئ أعلاه، عن ابن عباس وقتادة. ثم إن كان هذا أمر ترغيب فالمراد فامشوا في طاعة الله، وإن كان للإباحة فقد أباح المشي فيها لطلب المنافع في التجارات. (وكلوا من رزقه) أي كلوا مما أنبت الله في الأرض والجبال، من الزروع والأشجار حلالا (وإليه النشور) أي وإلى حكمه المرجع في القيامة. وقيل: معناه وإليه الإحياء للمحاسبة، فهو مالك النشور، والقادر عليه، عن الجبائي.

-{فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى} الأعلى 5.

-{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ} الزمر 21.

-{اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} غافر 64.

-{اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} غافر79

-{وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ} الحجر 20.

-{وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ} الأعراف 10.

-وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ- الأنبياء 30.

-{وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ} النحل 81

-{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ} الحج 34.

-{وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاء فُرَاتاً} المرسلات27.

-{وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً} النبأ9.

-{وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً} النبأ 11.

-{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} البقرة 22

{اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ} إبراهيم 32

{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} التين 4

4 –وصاحب الشريعة

– {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} المائدة 48.

– {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} الأنبياء 73.

– {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} الشورى 52.

– {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}[19] الجاثية 18.

---

[19] التستري – 283هـ في تفسير آية 18 من سورة الجاثية:

– ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ

قوله تعالى: {ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها} [18] قال: يعني منهاج سنن من كان من قبلكم من الأنبياء، فإنهم على منهاج الهدى. والشريعة الشارع الممتد الواضح إلى طريق النجاة وسبيل الرشد.

– أما السيوطي 911هـ في تفسيره:

– ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ(

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله {ثم جعلناك على شريعة} قال: على طريقة.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما {ثم جعلناك على شريعة من الأمر} يقول: على هدى من الأمر وبينة.

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه {ثم جعلناك على شريعة من الأمر} قال: الشريعة الفرائض والحدود والأمر والنهي.

–أما القرطبي 671 هـ في تفسيره:

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ

المسرد الثاني: كيـــــــــــف نُدير حياتنا[20]؟

العيش في الأرض صعب، ولكن الأصعب من ذلك أن تعيش في اطمئنان ومودة ورحمة. **ولكي** ندير حياتنا لابد أن نفكر وسائل كسب المودة والرحمة والسكينة والاطمئنان. (م ت) والحياة **توحي** إليك أنك إنسان الأهل وأنك تحتاج إلى المجتمع لتعيش معهم، وأن هذا المجتمع يحتاجون إلى أمة **لينضموا** إليهم.(م ت بتصرف من آيات القرآنية) وأغلى من ذلك في الحياة، وهي المجتمع الإنسانية، فالمجتمع البشرية هي التي يجمعنا، ولذلك يقول الله سبحانه لنبيّه: [قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ] وحينما علم الإنسان أنه بشر من تراب، وعرف بعد ذلك أنه من أب وأم واحد، وإنما الاختلاف فقط في ألوان والألسن، يسهل عليه تقبل أخيه، ويبقى الاختلاف في الرأي، **وينظر** إلى جميع البشر

فيه مسألتان:

الأولى– قوله تعالى: " ثم جعلناك على شريعة من الأمر " الشريعة في اللغة: المذهب والملة. ويقال لمشرعة الماء – وهي مورد الشاربة –: شريعة. ومنه الشارع؛ لأنه طريق إلى المقصد. فالشريعة: ما شرع الله لعباده من الدين، والجمع الشرائع. والشرائع في الدين: المذاهب التي شرعها الله لخلقه. فمعنى: " جعلناك على شريعة من الأمر " أي على منهاج واضح من أمر الدين يشرع بك إلى الحق. وقال ابن عباس: " على شريعة " أي على هدى من الأمر. قتادة: الشريعة الأمر والنهي والحدود والفرائض. مقاتل: البينة؛ لأنها طريق إلى الحق. الكلبي: السنة؛ لأنه يستن بطريقة من قبله من الأنبياء. ابن زيد: الدين؛ لأنه طريق النجاة. قال ابن العربي: والأمر يرد في اللغة بمعنيين: أحدهما: بمعنى الشأن كقوله: " فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد " 1 [هود: 97] =

= والثاني: أحد أقسام الكلام الذي يقابله الذي يقابله النهي. وكلاهما يصح أن يكون مرادا هاهنا. وتقديره: ثم جعلناك على طريقة من الدين وهي ملة الإسلام، كما قال تعالى: " ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين " 2 [النحل: 123]. ولا خلاف أن الله تعالى لم يغاير بين الشرائع في التوحيد والمكارم والمصالح، وإنما خالف بينهما في الفروع حسبما علمه سبحانه.

الثانية– قال ابن العربي: ظن بعض من يتكلم في العلم أن هذه الآية دليل على أن شرع من قبلنا ليس بشرع لنا؛ لأن الله تعالى أفرد النبي صلى الله عليه وسلم وأمته في هذه الآية بشريعة، ولا ننكر أن النبي صلى الله عليه وسلم وأمته منفردان بشريعة، وإنما الخلاف فيما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه من شرع من قبلنا في معرض المدح والثناء هل يلزم اتباعه أم لا. " ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون " يعني المشركين. وقال ابن عباس: قريظة والنضير. وعنه: نزلت لما دعته قريش إلى دين آبائه.

[20] موضوع حاولتُ أن أتطرق إليها من جانب آيات القرآنية بتصرف.

نظرة إيجابية، وهي: نظرة الأهلية أو الاجتماعية أو الإنسانية، وحينما دقق الإنسان في هذه النظرات، يبدأ مرحلة الأولى وهي مرحلة إدارة الحياة معهم، لأنه يعرف تماما، أنه محتاج إلى الأهل والمجتمع والأمة والإنسانية. (م ت)

وحينما وصل إلى مرحلة الأولى يبرز له مرحلة الثانية وهي مرحلة **كيف** ندير الحياة معهم، أو كيف نعيش معهم في الحياة، بمودة ورحمة وسكينة؟ ويأتي مرحلة الثالثة وهي مرحلة نطام الحياة أو القانون، أو وضع القوانين، وهنا يأتي دور المرسلين، وهنا يأت الانقسام، فالملحد يرى أن يضع لنفسه **قوانينا** يصله إلى المودة والرحمة والسكينة. والموحد يرى أن النظام الحياة قد وضعها خالقها وأرسل رسله ليبن لناس أجمعين وهذه النظام يجلب للبشرية الاطمئنان والسكينة والرحمة والمودة. (م ت) **ولهذا** نرى دور المرسلين في دفاع عن المظلمين، وهم يأمرنا باتباع هذه النظام أو هذه الشريعة التي وضعها الخالق رب العالمين، اللواتي **يوصلنا** ويجلب لنا الرحمة والمودة والسكينة، واللواتي أساس إدارة الحياة. (م ت) ولهذا يعبر القرآن الكريم لنبيّنا محمد ρ: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) **فاعلموا** أينما توجد الرحمة توجد السكينة والمودة والاطمئنان. (م ت) فعليكم أن تنشروا الرحمة، **لكي** تكونوا حياتنا حياة سكينة ومودة. (م ت بتصرف) **فاعلموا** أن ربك وصف نفسه الرحمن الرحيم، ووصف نفسه ذو الرحمة، ويقول: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) (قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ).

ولماذا في بداية كل سورة، البسملة مكتوبة، إلا سورة التوبة، أي تتفتح كل سورة ب (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) فقط (أو يبدو) أن الله يريد أن يعلمنا أن جميع الأنبياء والمرسلين، أرسلوا لأجل رحمة العالمين وهداية البشرية والتألف بين القلوب. (م ت بتصرف من آيات القرآنية) وهذه الرحمة والهداية والتألف غايتها العيش في الأرض مكرما ومعززا. (م ت بتصرف) ولذا من أراد أن يفتح الله له الدنيا والآخرة وأن يدير حياته؛ فليجعل قيّمه وأخلاقه الرحمة، في معاملة الزوجية وكذا الأسرية والإنسانية. (م ت)

امش بفكرة أنا إنسان الأهل وأنا إنسان المجتمع وأنا إنسان الأمة. (م ت)

ماذا أقدم لزوجي أو لزوجتي في الحياة؟ وماذا أقدم للأُسري ولمجتمعي والإنسانية جمعاء؟ فعلى الأقل قدم لهم الرحمة. (م ت)

م ح 10- مشكلة الاســـــــــــــم:

ولكل شيء في الحياة حسب تصرّفاتنا معها، لها سلبيات وإيجابيات. (م ت بتصرف) وزماننا هذه أصبحنا نستغل بالأشياء اللواتي يساعدنا لتحقيق مصلحتنا فقط، سواء كان بالاسم أو ما أشبه ذلك. وفقدنا الاتقان واعتمدنا على المسميات، وبهذه المسميات التي نسمي بها **أنفسنا**، لأجل العيش والتمتع في الحياة الدنيوي، فأغلبنا قد وقعنا في هذه الفخاخ. ولأجل الاسم يأكل منا القوي ما بيد الضعيف، ولأجل الاسم يتفوق الغني على الفقير، ولأجل الاسم يتفوق الجاهل على العالم، ولأجل الاسم يكرم الفاسق على الصالح، ولأجل الاسم يكفّر المسلم أخاه المسلم، ولأجل الاسم يستعمر الدول بعضهم ببعض. فلا **تسألوني** عن الأدلة فهذا الكلام معقول ومفهوم وواضح وواقعي، لا أظن أن العاقل يشك فيها.

ماذا يقع في واقعنا نحن الطلاب حينما نجد تفوقا في الدراسة؟:

أليس نحن الطلاب (البعض منا) نتقاعس ونجلس إن لم نجد عملا ما يرحنا أو نتكبر عن عمل ما، لأننا نعتبر أنفسنا عظماء وكرماء، كما قيل أمة من قبلنا [نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ][21] ونعتبر أنفسنا أفضل من الذين لم يقرؤوا وأننا قراء وطلاب أو أننا أبناء الوزراء وأننا لا نستحق بهذه الأعمال المتواضعة التي يقومون بها من لم يرزقه الله أن يكون طالبا أو عالما. وأصبحنا نحمل اسما بدون تأهل، أو بدون اتقان.(أغلبنا) ولذا أصبحنا أمة، نتطور ونتعارك ونتقاتل، بسبب المناصب أو طلبها، أو بسبب أن نحصل اسما لكي نعيش، سواء كان طبيبا أو وزيرا أو صحفيا أو مدرسا أو شرطيا أو برلمانا أو رئيسا، المهم أن

[21] المائدة 18.

نحصل الاسم فقط لكي نعيش ونتفوق على الأخرين، ولسبب هذا انتشر الظلم في العالم ولن يزول إلا إذا رجعنا إلى كلمة الله ونطبقها [وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ] البقرة 188.

واعلموا أني لست ضد الأسماء، وعلموا أيضا ليست المشكلة أن تسمي نفسك ما شئت، ولكن المشكلة عدم الاتقان، وإن كان أغلب هذه المسميات أوقعنا في الفخاخ، وخصوصا المسلمون (كما يقولون: نحن فرقة الناجية أو نحن أهل الحق والاستقامة أو نحن أبناء الدليل أو نحن فقط محب أهل بيت رسول الله ρ) وغير المسلمين، بل الإنسانية أجمع. (م ت بتصرف)

فلنتبه كونك أو أبيك رئيسا أو شرطيا أو عالما، لا يعني أنك أفضل من الأخرين أو أعظمهم. (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

ومن هنا: أتأمل في الواقع مع إطلاق بعض المقالات والحكم:

-قيل لي يتكلمون عنك، قلتُ ألم أفهم؟ قيل: يتحدثون عنك، قلت لم أسمع؟ قيل: يغتابون، قلت لا أع؟ قيل: لا توجد عبارة أستطيع بها أن أفهمك، قلتُ هكذا الحياة لن تستطيع أن تفهم كل ما يدور حولك، ولا تحاول أن تعرف وإلا ستفقد أقرباءك. (م ت)

-انتبه إذا نبّهك شخص بخطئك لا تقل، الكل يفعل، لماذا أنا بالذات، بل قل: الحمد لله وجدت شخصا من ينبهني بأخطائي. (م ت)

-سُئلتُ أو قيل لي: كيف تجد الراحة في الحديث مع هؤلاء كلهم؟ قلتُ لأني لا أُكذّبهم بل أحتاج الأدلة فقط. (م ت)

-افعل الخيرَ ليس فيه مشكلة، أما كن مثلي فهي المشكلة (م ت).

-ضع هذه الآيات المقتبسة أمامك دائما وادع الله بها [ظلمنا أنفسنا، فاعترفنا بذنوبنا، ولا تجعلنا مع القوم الظالمين]. (م ت)

-العيش في الأرض صعب ولكن الأصعب من ذلك أن نعيش في اطمئنان ومودة ورحمة. (م ت)

- أمسك القلم وأسيطر على لساني وأطلق الفكر والعقل على الورق. (م ت)

-امش بفكرة أنا إنسان الأهل وأنا إنسان المجتمع أنا إنسان الأمة، وماذا أقدم للأسرة والمجتمع والأمة والإنسانية جمعاء؟ (م ت)

-الإنسان العاجز في هذا الزامان هو الذي يقول، فسد كل شيء لا نستطيع إصلاحها. (م ت)

-حينما تتدرب الإنسان أو تدرس، في الأفكار التي تعارضه أو لا يحبه، يقوى بسرعة، لأن آلاته الدفاعية يقوي ويتدرب معها في الموافق. (تجربة تأكدتُ منها)

-يمكن لك أن تفهم نفسك، ثم يسهل لك فهم الناس، وحينما تفهم الناس، يسهل لك التعامل معهم، لأنك ستعلم أن فيك نقص وفيهم نقصان، وما دام فينا نقصان، فعقلك سيوجب عليك أن نكمل بعضنا البعض. (م ت)

-كيف أفهم نفسي؟ اطرح الأسئلة على نفسك. (م ت بتصرف)

--أنا أريد أن أكون كما أريد، وأنت تريد أن أكون كما تريد، وهم يريدون أن أكون كما يريدون، وهل تقبلني كما أريد أن أكون؟ (م ت).

-أؤمن بأني أستطيع تحريك العالَم بفكر القرآن الكريم. (م ت)

-الكل متفقون على أن الإنسان معرض للخطاء، ولكن المشكلة تكمن حينما قلت لشخص ما أنه قد أخطأ فإنها ينفجر. (م ت)

ح م11 الـــــــــــدرس مع العلماء:

{فاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} الأنبياء 7

-سأحاول أن أعطى لقارئ الكريم، بعض الأسئلة، جمعتها من خلال الاختبارات والفروض والمحاضرات. بتصرف مني، وأحيانا أغير طرف الأسئلة أو أقلبها، والقصد

منها لكي يستفيد القارئ، ويقرأها بتأمل وتفكر، ويجيبه بنفسه لنفسه. وسنطرق الآن إلى التساؤلات:

1 –ما هو أسباب ضعف المسلمين؟

2–لماذا الفقر والجهل منتشر في الدول المسلمين ويزيد؟

3 –لماذا أصحاب الأفكار الواحد يختلفون دائما؟

4 –ماهي أعجب الأشياء في هذا الزمان؟

5 –هل يستطيع الانسان أن يعيش بلا قدوة؟ ومن هو قدوتك؟ وماذا يأمرك نحو أخيك الانسان؟

6 –ماذا نزرع لكي نتفاهم؟ وأين **نزرع**؟ في المساجد؟ أو في المدارس؟ أو في البيوت؟

7 –متى نعترف بأخطائنا؟ وأين؟ ومتى نقبل أن يُخالفنا شخص في رأي ما؟

8–هل النار أعدت فقط للمشركين والكفار فقط؟

9–هل الزواج يؤدي إلى السكون والمودة والرحمة فما رأيك في واقع زواجنا؟

10–كيف يتم تأثير الدخل في تربية الناشئ؟

11–بيّن علامات المسلمين في هذا العصر؟ وماهي صفاتهم التقديري؟

12–ما معنى الدنيا سوق، ربح فيها قوم وخسر الآخرون؟

13–فبما يكتشف الحق ويميّزه عن ماذا؟

14–ما هي أهم إنجازاتك التي قمت بها؟ وماهي أفعال الناقصة في حياتك؟

15 –ما هو الواجب المشترك بين المسلم وغير المسلم؟

16–ما هو الهدف من بعثة الأنبياء في القرآن الكريم والسنة؟

17–كم هي عوامل الظلم؟ اذكر أسباب التكبر؟

18–ما هو الهدف من الخلق؟ ولماذا نعبد الله وهو غني عن عبادتنا؟

19–ماهي وظائف الانسان في الحياة؟ هل يمكن التعايش بين اتباع الأديان الإلهية؟

20–أعط عنوانا مناسبا لحياتك؟ كيف تنعم أرضنا بالحرية؟

21-ماهي العلاقة بين السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي؟

22-من أي شيء يتركب الإسلام؟ والإنسانية؟ ماذا يعلمنا الإسلام؟

23-ميّز أفعال المسلم وأفعال غير المسلم؟

24-كيف استطاع القرآن أن يحدث التأثير الكبير في النفوس؟ لماذا أكد القرآن الكريم على معرفة التاريخ؟

25-كيف يفسر الدين واقع الكون والحياة الإنسانية؟ ما هي المجالات التي يقود الدين الانسان إلى الكمال والترقي فيها طبقا لما فهمت؟

26-كيف ينظر كل من الإنسان الإلهي والمادي للكون؟ لماذا أكد على تحصيل معرفة الكون والطبيعة؟

27-أخوة الإسلامية ما أهميتها؟ ومتى يكون الأخوة مهمة؟

28-ما المراد من حدود الله تعالى في حياة الانسان؟ ما معنى التكليف؟

29-أذكر مراحل الدين عند العلماء الاجتماع؟ ماهي فوائد البحث عن تاريخ الأديان؟

30-ما هي أسباب التي دفعت المسلمين إلى التعصب المذهبي؟ ماذا يعني علماء الشريعة؟ ما وجه الخلاف الذي وقع بينهم؟ ما منشأها؟ وكيف يتم التوافق بينهم؟

31-ما هي أهم الضغوطات في هذا الزمان؟ وما علاجها؟

32-استنتج أهم الفوائد في حياة الصحابة رسول الله ص؟ علاقاتهم سياسيا اجتماعيا فكريا ثقافيا اقتصاديا.

33-ماهي عوارض الإسلام والايمان؟ ما هي أثر الايمان في حياة الانسان؟

34-أذكر الأخطاء الشائعة في حياة التعاملية والفكرية وصححها؟

35-ما المراد بالعدالة الدينية؟ وفيم تتجلى أهميتها؟

36-أذكر الموفق الصعب التي مرّت بها الأمة الإسلامية ماذا استفدت منها؟

37-أنكر بعض الباحثين حقيقة الوحي، لخّص معلوماتك في الرد عليهم؟

38-حدد المشكلة الأساسية في واقعك الاجتماعي؟ أوجد بطاقة تعريفية عن مجتمعك؟

39-ما أهمية التقويم في حياتك؟ هويتك هل تعنيك؟ ماذا تعرف عن أصل الانسان؟

40-كيف نرجع إلى الوراء نقيسها في واقعنا ثم نبني المستقبل عليها؟

41-ماذا نسمي هذا العصر؟ هل تقدم العلوم عالج إشكالية القيّم؟

42- هل تحقق مع الثراء المعرفي ثراء الأخلاق والقيّم؟

43-إلى أين تقود هذه العلوم والمعارف عجلة الأمن والغذاء والصحة والأفكار في مجتمعات القرن العشرين وما يليه؟

44-هل سلم الإنسان من الآفات والحروب بفضل الكشوفات العلمية؟

45-وهل استنارة هذا الإنسان بالفلسفات الجديدة فأضاء بالسعادة والعدالة كل البشرية؟ العلم ماذا يفعل في البشر؟

46-ولماذا أصبح العلم في بعض استعمالاته يهدم ولا يبنى؟

47- ما معنى اقرأ باسم ربك؟ وهل هذه القراءة ستعالج مشكلة البشرية؟ وكيف؟

48- ولماذا أصبح العلم على بعض الناس نقمة لا نعمة؟ لماذا نتعلم؟ ماذا نتعلم؟ وما هو العلم؟ بماذا نبدأ؟ وما هو المنهج السلم؟

الخاتمـــــــــــــــــة:

أردت أن ألخص **لكم** في بعض ما توصلت إليها في هذه الجولة التدريبية المتواضعة، في هذه المحاور **وهي**:

1- **لست** ممن يسبون الصحابة ولست ممن يسمون إخوانهم بالضالين.

2- **لا** يهمني التعصب المذهبي الذي أوصلنا إلى التباغض والتقاتل.

3- **لا** تظن أن الإسلام وهو مجرد الاسم فقط، بل مع العمل.

4- أمة الإسلام **أمة واحدة** وربنا واحد.

5-القراءة تعني أخذ الأفكار من الماضين والحالين لتقوي بها نفسك.

6-الانسان العاقل هو **الذي** يتوكل على الله بعد اتخاذ الأسباب.

7-الكل يفكر ويقرر مادام العقل والإرادة والرغبة موجودة.

8-الرغبة والحب والإرادة يولد التفكر والتعقل والتدبر والتأمل...

9-وبالعزم مع الإصرار والصبر وأخذ الأسباب نتوصل إلى النتائج.

10-فاعلم أن الإنسان الذي يفكر في محيطه، ومجتمعه، فهو أكثر تملكا لحل المشاكل الاجتماعية.

11-لا يتطور أمة إذا كان الكل يفكر في أنفسهم فقط.

12-فالقرآن الكريم طلب منا أن نكون إنسان الأهل وإنسان المجتمع وإنسان الأمة وإنسان الخليفة في الأرض.

13-ويصل الإنسان إلى هذه الحقيقة حينما يفكر أننا من أب وأم (آدم وحواء).

14-العيش في الأرض **صعب** ولكن الأصعب من ذلك أن نعيش في اطمئنان ومودة ورحمة.

15-ولكي ندير حياتنا لابد ان نفكر وسائل كسب المودة والسكينة والاطمئنان.

16-فاعلم أينما توجد الرحمة توجد السكينة والمودة والاطمئنان.

17-من أراد ان يفتح الله له الدنيا والآخرة وأن يدير حياته، فليجعل قيمه وصفاته وأخلاقه الرحمة.

18-**ولكل** شيء لها إيجابيات وسلبيات وزماننا أصبحنا نستغل بالأشياء اللواتي يساعدنا لتحقيق مصلحتنا فقط.

19-**لأجل** الاسم يأكل القوي الضعيف، ولأجل الاسم يتفوق الغني على الفقير.

20-ليس المشكلة أن تسمي نفسك ما شئت، ولكن المشكلة وهي عدم الاتقان العمل.

21-**فلنتبه**، كونك أو أبوك رئيسا أو شرطيا أو عالما لا يعني أنك أفضل من الآخرين وأعظمهم، بل المهم في هذه الأشياء وهي القيّم والتخلق.

22-انظر الأمور من جهة العلم ومن جهة العقل ومن جهة العقيدة.

23- الإنسان فوق الأرض: تحتاج إلى الأرض التي يعيش عليها، والعائلة لتعمير الأرض والمعيشة لإبقائه في الحياة، والشريعة لتنظيم نظامها.

- **وأخـــــــــــــــــــــــــــــــــيرا:**

-وأطلب من الله أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير والسعادة والهناء **لأمتنا** الإسلامية، فأقول، الطالب يتدرب ويحاول لاستفادة الأمة الإسلامية. فإن أصبت فمن الله رب العالمين فأشكره لأنه بشكره يزيدنا علما نافعا. وإن أخطئت فمني، وأستغفر الله أن يغفر زلّتي فإنه غفور رحيم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، **وصلى الله** على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الطالب: توري موسى بن إبراهيم.

ممتاز واصل على بركة الله وفقك الله وبارك فيك وزادك علما ينفعك وينفع الأمة جمعاء، لقد أَجَدْتَ وأَفَدْتَ يا توري، يقول المثل الحكيم: "من سار على الدرب وصل".

نحن نقول في المثل المحلي (البمباري): "الثعبان المختفي –حقا– يقوى"، فأنت مفكر وشاعر ومبدع إن شاء الله ستنفع الأمةَ الإسلامية بل العالم كله في المستقبل، مثل آخر: "كل شأن كبير كان من قبل صغيرا".

ولا يسعني أن إلا ما قاله الرسول ρ: حيث قال: من أسدى إليكم معروفا فاشكروه فإن لم تستطيعوا ذلك، فقولوا له: «جزاك الله خيرا» أو كما قال ρ.

–التعليق: موري ملي– سيقوا–مالي.

– منذ شهر جانفي 2014م أجمع أفكاري، وأبحث عن الحقيقة، وأجمع الآراء وأناقشها وربطها في الواقع المسلمين، مستندا بالآيات القرآنية. إلى شهر ديسمبر 2020/12/17م. انتهى هذه المقرر.

فعل: **فكر+ مسك + صبر = هدفا**

–أمسك القلم **وأسيطر** على لساني وأطلق الفكر والعقل على الورق.

–وبالعزم مع الإصرار والصبر واخذ الأسباب الذي يناسب ما نريد ونرغب ونحب، **نتوصل** إلى النتائج.

–امش بفكرة **أنا** إنسان الأهل وأنا إنسان المجتمع أنا إنسان الأمة، **ماذا** أقدم لزوجي او لزوجتي في الحياة؟ **وماذا** أقدم للأسرة والمجتمع والأمة والإنسانية جمعاء؟

- **رأيي ونظرتـــي :**

–الإنسان المسلم مكرم حيا أو ميتا. والإنسان غير المسلم مكرم وله الحق في الحياة.

–الإنسان: هو المسؤول عن البيئة التي يعيش فيها ويجب عليه محفظتها [الأرض وما في جوفها وفوقها من الحيوانات والنباتات والجمادات]

–لا يغني العقل والغريزة عن الوحي. والوحي في هذا الزمان هو القرآن.

-القرآن والسنة النبوية هما المصدران الأساسيان للإسلام.

-الاسلام فقط، يستطيع معالجة مشكلة البشرية في كل زمان ومكان.

- **المصادر والمراجـــع:**

-القرآن الكـــريم.

1-أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، الرازي: **تفسير ابن أبي حاتم**، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان. ط2، 1999م.

2-أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، رابطة العالم الإسلامي، ط، 2006م.

3-أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي: **تأويلات أهل السنة**، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2004م.

4-أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي: **تفسير مقاتل**، طبع بتحقيق عبد الله شحانة دار إحياء التراث الإسلامي، وبحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية 2003م.

5-أبو علي الفضل بن الحسن أمين الدين الطبرسي الإمامي: **مجمع البيان في تفسير القرآن**، دارا الكتب العلمية، ط1، 1997م.

6-خالد كبير علال: **التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي**-خلال العصر الإسلامي- دار المحتسب، 1429هـ/2008م.

7-سهل بن عبد الله التستري نسبة إلى تستر بين الأهواز والبصرة: **تفسير التستري**، أعيد بتحقيق محمد باسل عيون السود بدار الكتب العلمية بيروت، 2002م.

8-عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

9-عبد الرزاق طوطاوي: **حوار بين السنة والإباضية والشيعة**، سلسلة أمير ياسين، ط2، 2003م.

10-محمد رضا المظفر: **عقائد الإمامية**، دار الصفوة للنشر والتوزيع، ط11، 1433هـ/2012م.